ولو قال وإن كنتم جازمين بأنه من كلام البشر فأتوا بسورة لأفاد أيضا لكن
ما في النظم الكريم من الإغراب في تبكيتهم على هذا الاعتقاد الغريب والمبالغة
في تصويره على هذا النسق العجيب قلع لهم عن اعتقادهم وتقريب
للحق من عقولهم .

ويستفاد أن تسوير القرآن الكريم لم يكن أمرا محدثا كما عليه أكثر المحدثين
من أنه سور في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه . بل هو الآن على حد ما أنزل
الله ولذا ترى التحدي مرة بالقرآن ومرة بسوره .

ويستفاد أنه عليه الصلاة والسلام طالبهم بسورة مثل هذا المنزل فعجزوا
فدل هذا على أن القرآن معجز . فلولا أنهم حين سمعوه سمعوا كلاما لم يطرق
أسماعهم وأنهم راضوا أنفسهم فأحسوا العجز عن أن يأتوا بما
يضاهيه أو يدانيه لكان محالا أن يدعوا المعارضة ويتبرجوا لشبا الأسنة
ويقتحموا موارد الهلكة . لكن أسكتتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصوصيات
صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم في مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري
ألفاظه ومواقعها ومحاسن أدهشتهم في مضارب أمثاله ومساق أخباره
وصورة عظاته وكيفية ترغيباته وترهيباته . وبهرهم أنهم تأملوا جميع
سوره وآيه فلم يجدوا كلمة لم تقع في مركزها أو يمكن أن يستغنى عنها
بغيرها أو ينبو بها مكانها . بل وجدوا اتساقا بهر عقولهم وهيج شدهم
ونظاما وإحكاما وإتقانا لم يترك في نفوسهم موضع مطمع حتى خرست
الألسن عن أن تدعي وتقول .

Copyright © King Saud University